Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يعتصم سليمان بالصمت، ما دامت شهامته الاستعراضية لم تلق عند المرأتين غير أذن التأنيب الصاغية.

يلتفت صوب الزنجي كأنه يلبي نداء بصوت خافت سمعه ولم يسمعه. أوجاع ضرسه تكاد تدفع به إلى البكاء من جديد. يسمع صوتاً بلا صوت داخل رأسه يقول له بوضوح: ضرسك يؤلمك، أليس كذلك؟

يمتلىء قلبه رعباً وذهولاً. منذ زيارته للرجل ذي القوى الخفية في بيروت لم يخاطبه أحد هكذا عبر التخاطر.

يكرر الصوت الذي لا صوت له سؤاله: ضرسك يؤلمك، أليس كذلك؟

يقول بلا صوت: أجل. آه كم يؤلمني هذا الضرس اللعين.. ولكن، كيف عرفت؟

ـ إنك تصمّ حاستي لكثرة ما صرخت ألماً بلا صوت منذ وصولي!

(هل بدأت أوجاع ضرسي تدفع بي إلى الهذيان والجنون؟).

ـ لا. أنت بخير فاطمئن. سأحاول أن أساعدك. التفت صوبي وحدِّق جيداً في عيني. استرخِ شيئاً فشيئاً ودع صرختي تدخل إليك.

يلتفت إلى الزنجي خلفه. عيناه مصباحان مشعان نائيان في آخر شارع حزين مظلم غسله المطر في المسافة بين الدهشة والحنان والبكاء. يكاد يسترخي وهو يتذكر ما يدور في وصلات التنويم المغناطيسي، ثم ينتفض مرتاعاً. **(إنني لا أسمع صوتاً لكنني في الوقت ذاته أعي أن الكلام يُقال لي داخل رأسي. ما الذي يحدث لي؟ لعلها أوجاع ضرسي وهذه الوقفة الذليلة القارسة تتحالفان وتسببان لي «الهلوسة» وتستضيفان الهذيان).**

يقول له الصوت «البلا صوت»: إنني أخاطبك بلا صوت ولا لغة فلا تخف. حدق في عينيّ. إنك لا ترى سواهما، ولا تسمع غير صوتي. هذه موجة دافئة تغمرك. أنت لم تعد على الرصيف البارد. أنت داخل موجة دفء... ضرسك لم يعد جزءاً منك. أنت تفصله عنك وتعزله. إنه لم يعد يؤلمك. لم يعد بوسعه أن يؤلمك.

يستسلم سليمان للصوت وهو يخاطبه بهدوء ودي نصف آمر.